المملكة العربية السعودية

عمادة شؤون المكتبات

جامعة الملك سعود

DEANSHIP OF
LIBRARY AFFAIRS

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11495 P.O.Box 22480

No. ..... الرقم

Copyright © King Saud University

٠٨٢
م

حاشية على رسالة الزوراء، تأليف الدواني، محمد بن سعد- ٩١٨هـ. كتبت سنة ١١٦٦هـ.

١٤ ق مختلفة المسطرة ٢٤×١٦سم

٣٤٦٠
م ١

نسخة حسنة، ضمن مجموع (ق ١-١٤ أ) خطها نسخ معتاد.

الأعلام ٦:٢٥٧ دار الكتب المصرية ١:١٧٢

١- أصول الدين أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ.

Copyright © King Saud University

٢٥٠٠٧
٧١١٠

حاشية على رسالة الزورا

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد الحمد لوليه والصلاة على نبيه فاني لما فرغت من تهذيب
الرسالة الموسومة بالزوراء المشتملة على نبذ من الحقايق
ونبذ من الدقايق وهي من خصائص الزمان اذ قد احتوت
على اسرار لم تكن مكشوفة القناع الى الآن بل على ادكار لم
يطمئن انس قبلهم ولا جان وكانت محجة معضلة يستعصى
على بعض الطالبين ابيانها ويخفى على جل الناظرين جبيانها
التمس مني بعض الصادقين في الطلب المتخلين بدقايق حسن
الادب ممن عمدت سيرته وزكت سريرته وذكت بصيرته
جعله الله كاسمه عليا على مراقي المعالي وخلصه نجيا
عن الغرائم القاطعة عن الموالي ان اكتب عليها حواشي
ترفع عنها الغواشي فاجبته الى مسؤله واعنته على ماموله
والتقيت بقدر الضروري في تفهيم ما فيها وما اقدمت الاعلى
سبيل الندرة على تفصيل ما في مطويها فان ذلك خطب عظيم
يستدعي توجه الائقاء وتجردا فاقا وعسى ان يتيسر في ثاني
الحال على فراغ من البال وشرطت على نفسي في تلك الحواشي
على منوال الاصل ان اكتفي بالواردات الجديدة ولا اتعقب

الموردات

الموردات العديدة والله الهادي الى سواء الطريق وبيده
ازمة التحقيق وهو بتحقيق رجاء الراجين حقيق فاول ما اقول
ان لهذه الرسالة شانا وهو اني رايت في ظاهر السلام
على قرب من شاطئ الزوراء امير المومنين ويعسوب المسلمين
عليا رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه في مبشرة طويلة تحصل
انه كرم الله وجهه كان ملتفتا الي بنظر العناية ومعتنيا
بشاني بطريق الكلاية فصار ذلك باعثا الى ان اعلق
رسالة ممنونة باسمه العالي مبتركا به واتلوها على روضته
المقدسة وقت التشرف بزيارته والاكتحال بدرور تراب
عتبته وكنت متردا في تعيين المقصد في تلك الرسالة
فتارة كنت اعزم ان اكتبها في تحقيق ماهية العلم لمناسبة
قول النبي صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها
واخرى يخطر ببالي غير ذلك ولم يتعين شيء من الخواطر
الى ان وفقني الله تعالى للاستعداد بتمام العتبة القدسية
الغروية والمشهد المقدس الحائري على النبي صلى الله عليه
وسلم وعليه ساكنة الصلاة والسلام ثم بعد المراجعة سالني
واحد من اصحابي المستعدين لدرك الحقايق ممن كان له

درك لرايق وذهن فايق كريم الشيم والسجايا حسن
الاسم والمسمى وقد قرأ على كتاب حكمة الاشراق للشيخ
الاجل والحكيم الابجل شهاب الدين السهروردى وكنت
اقرء له اثناء مباحثة هذا الكتاب طرفا من اللوائح
واملى علي بعضا من اللوائح انا جمعها له فى رسالة
فصار سؤاله باعثا للاقدام على هذه الرسالة فاجتمع
مقاصدها فى خاطرى فى اقرب ساعة وكنت ذاهلا
عن المقصود الاول الى ان اتممتها فلما نظرت فيها بعد
التمام وجدتها بعينها هى التى كانت ترام فتيقنت
ان نفحات الامداد فيها كانت تهب من باب مدينة العلم
وسفينة الجود المستوى على جودى الحكم والحلم على النبى
وعليه الصلاة والسلام والتحية والاكرام وسميتها
بالزوراء وهى اسم الدجلة والمناسبة ظاهرة مع ما فيه
من التلويح الى ان هذا الفيض من زيارة المشاهد
المقدسة والمواقف الموسة والله تعالى مناح الغيوب
فتاح القلوب قوله الحمد لله الخ لوليه بذاته الضمير
الاول راجع الى الحمد وكذا الثانى وضمير بذاته راجع

الى

الى الولى اى الحمد مختص من حيث ذاته لمن هو وليه بذاته
وهو الله تعالى يعنى انه لا يحتاج فى رجوعه اليه الى توجيه
حامد اياه اليه فان حقيقة الحمد اظهار الصفات الكمالية
وكل كمال فهو له فكل حمد فهو له سواء وجه اليه او الى غيره
بل هو الحامد والمحمود لانه المظهر لكمالات نفسه وان
اظهرها على لسان عبده او افعاله او احواله قوله
والصلاة على مربيته الجامعة لجميع صفات الصلاة
من الله الرحمة وهى عبارة عن افاضة الخير والكمال
والوجود منبع كل خير وكمال واما سائر الكمالات متفرعة
عليه وغاية الكمال التجلى بجميع صفات الله تعالى
واسمائه والقابل للفيض الوجودى وما يتفرع
عليه من الكمالات اولا من حيث حقيقته النورية
واخرا من حيث شأنه الصورية الظهورية هو الحقيقة
المحمدية الجامعة لجميع الصفات الالهية وكل رحمة فهى
له بالذات ولغيره بالتطفل والعرض والصلاة من الله
بذاته له سواء استنزلها احد او لم يستنزل فظهر التوفيق بين
المرتبتين قوله وبعد فهذه نبذة من الحقائق يلى زبدة

من الدقائق يقال اصاب الارض بندة من المطر اى شئ يسير
والحقيقة هى الامر الثابت المتاصل فى الوجود وخص فى الاصطلاح
بكنه الشئ المتحقق والدقيقة هى السر الدقيق الذى لا يطلع عليه
كل احد فمرتبة الدقائق اجل من مرتبة الحقائق ولذلك اضرب
عنها بلفظة بل المشعرة بالترقى قوله منبئة عن تنبيهات مبنية
على تنبيهات تتنبه الراقدين على اوطئة الغفلات جمع عنها
وهو ما ينام عليه كالكاف وغيره قوله فى ظلمة ليل الحجب والجرالات
افراد الظلمة والليل مع جمع الحجب والجرالات اشارة الى قوله
صلى الله عليه وسلم الكفر كله ملة واحدة وايماء الى تساوى
اقدامهم فى عدم الوصول قوله فقد طلع الصباح اى ظهر
الحق قوله بل اوشك ان تطلع شمس الحقيقة من مغربها
فان الحقيقة انما تختفى بالصور الرسمية عن نظر المحجوبين
وفى اخر الزمان تترقى الاستعدادات حتى تقصر تلك
الصور بعينها وسائل انكشاف الحقائق فقد طلعت الشمس
من مغربها هذا مع ان انوار الحقائق انما انتشرت فى افاق
نفوس المستعدين من سواد بلاد المغرب خصوصا من
حضرة الشيخ المحقق الاوحد والامام المدقق الموتد عن
اعيان الشهود انسان عين الوجود محيى الدين محمد الطائى

الطائى

الطائى رضى الله تعالى عنه وارضاه هذا ولا تظنن انا نرفض
الظواهر ونقصر المقصود من اشارات الكتاب والسنة على التاويل
بل نثبت الظاهر على مراد الله ورسوله ونستنبط منه
بطريق الرمز حقائق غرى باطنة وتقع الامثلة
الواردة فى مضربة الانبيه كلهم خصوصا سيدنا الخاتم عليه
وعليهم السلام اشاروا الى خواص اخر الزمان وغرايبه وقد
قربت الساعة وعجائبها الموعودة عن لسان استعداد
الحق سبحانه وتعالى لا يمنع الفيض عن القابل فالدعاء الصادر
عن لسان الاستعداد مستجاب البتة وتنكير الاستعداد
اما للتعظيم ايماء الى ان الاستعداد المتبع للاجابة استعداد
عظيم او للابهام فانه عسى ان يكون الحائل لها استعداد
خفيا غير ما يظهر على صاحبها من الطالبين الملتمسين
لها ظاهرا والله الهادى الى سبيل الرشاد وجه
مناسبة الخاتمة للفواتح ظاهر فان ابرازها انما يكون
للهداية ان ربك لبالمرصاد اى كامن على الصراط
المستقيم ليهدى اليها تمهيد هذا كالمقدمة للمباحث
الاتية ولذا عنون بالتمهيد وكون الماهيات قد اشتهر
بين الطوائف ان الماهيات غير مجعولة فاستشعر ان يقال
ما ذكرته مخالف لما تقرر عند الحكماء بل عند العقلا فاجاب

بان عدم مجعولية الماهيات بمعنى انها ليست بذاتها اثرا للفاعل
مجتمع وكيف لا وكل ما يفرض انه اثر للفاعل ماهية من الماهيات
فلابد ان ينتهى الى ما يكون التاثير فيه بحسب الذات فثبت التاثير
فى الذات ويعنى ان كون الانسان مثلا انسانا لا يحتاج
الجاعل ظاهر وبديهى ولا ينافى ما ذكرنا لان مرادنا ان للماهيات
بذواتها اثرا للفاعل اى الفاعل مستتبع لذات المعلول
ثم ان العقل ينتزع من المعلول الوجود ويصفه به كما هو
رأى الاشراقيين لا ان الفاعل يجعله متصفا بمعنى هو الوجود
كما هو مذهب المشائين فاذا صدرت ذات المعلول عن
العلة لا يحتاج الى جاعل يجعل تلك الذات تقرء فى
مستغنية بعد صدورها عن العلة عن جاعل يجعلها
اياها وذلك لا يستلزم نفى احتياجها فى ذاتها الى الجاعل
بالمعنى الذى حققناه بل يحقق ذلك الاحتياج هذا
قول اجمالى وتفصيله يطلب فى حواشينا على الكتب
الحكمية قوله تذكرة واستبصار وسم بالتذكرة
لانه بحث مفروغ عنه فى الحكمة يتذكر هنا ليستعان
به فى المباحث المترتبة عليها قوله تبصرة لما كان
فيها افادة ما لم يتبين فى العلوم المتداولة سماها
بالتبصرة قوله تنبيه يعنى ان الحقائق كلها اذا
اعتبرت

ذوات مستقلة مباينة لذات العلة كما هى فى مدارك المحجوبين
فهى ممتنعة وجودا وظهورا اما الاول فلان غير الحق الواجب بذاته
لا يمكن ان يكون موجودا واما الثانى فلان الظهور انما ينشأ
من ارتباطها بالموجود الحق وهى بهذا الاعتبار اخذت معتبرة
له ذاتا فلا يتصور ارتباطها به واما اذا اخذت من حيث هى
تابعة له قائمة به فهى موجودة بمعنى ارتباطها بالوجود اى
ظاهرة فالاعيان الثابتة اعنى تلك الحقائق بذواتها
التى يعتبرها الوهم ليست بموجودة اصلا مثلا الانسان عينه
الثابتة هى الماهية المغايرة للحق المتصف بالصفات المخصوصة
وهى ليست بموجودة اصلا لا حقيقة لاستحالتها ولا
بمعنى ارتباطها بالوجود لانها من تلك الحيثية لا ارتباط
لها بالوجود اصلا بل انما يتصبغ الحق به بمعنى ان رسمه يظهر
فيه فيصير الوصف المجرد عن الذات موجودا بمعنى انه متعلق
بالوجود فان الموجود عند المحققين ما هو حقيقة الوجود
وغيره لا يصير موجودا بمعنى الاتصاف فان الوجود ليس
وصفا قائما بغيره بل ذاتا حقا نعم يصير غيره موجودا
بمعنى تعلقه بالوجود وظهوره فافهم هذا المجمل فيهديك
الى التفصيل فهو يحق الحق وهو يهدى السبيل قوله
تنبيه وجه العنوان ظاهر فان المذكور فيه معلوم

بالقوة القريبة من الفعل مما سبق قوله تذكرة اخرى وجه العنوان
ظاهر باعتبار ان اصل هذا المبحث اعني استحالة انعدام الشئ
بالمرة من المباحث المذكورة في الكتب الحكمية وكان الظاهر على سوال
المبحث السابق ان يرسم هذا الاصل بالتذكرة ثم يرد فيه باستحالة
انعدام الممكنات كلها مادية ومجردة بالنظر الى ما هو ذاتها
بالحقيقة معنونا بالتبصرة الا انه لما كان قريبا بحسب
الماخذ فان المبحث السابق معد له ومقرب اعدادا تاما
وتقريبا كاملا لم يلتفت الى ذلك وجعلا شيئا واحدا وعنون
بالتذكرة على سبيل التقريب اشارة الى ان غاية القرب
من الافهام بحيث انه بمنزلة مخزون مذهول عنه يحتاج الى
التذكرة قوله تنبيه وجه العنوان انه مما يعلم من السابق
بالقوة قوله فزوال المعلول بالحقيقة حمل الظهور على الزوال
باعتبار الاستلزام الظاهري مبالغة في ذلك الاستلزام
كما يقال عدم العدم هو الوجود وزوال الصورة الفاسدة
هو حضور الصورة الكائنة الى غير ذلك من النظائر قوله
وهو اذن من مزايلة العلة اي زوال المعلول في الحقيقة
راجع الى مزايلة العلة لاعتباراته وجمع الاعتبارات وان كان
لاعتبار افراد زوال المعلول قوله اراحة وهم مما سبق واثارة
فهم مما يلحق وقوله فكل ما قيل او يقال اشارة الى ذلك

وهذه

وهذه اللمعة نافعة جدا في تبيان المطالب العالية فاحفظها
واحتفظ بها بسط وطاء تمهيد مقدمة لما يعقبه
اذا اعتبرت الامتداد الزماني وجدته شانا اشارة الى ان الحوادث
باسرها شان واحد فان الامتداد السرمدي المعبر عنه بالزمان
وما ينطوي عليه من الحوادث بمنزلة خط واحد لا جزء فيه بالفعل
ونسبة الازمنة والحوادث المتعاقبة اليه نسبة الاجزاء المفروضة
في الخط اليه وتحقيقه ان الاجرام الفلكية لها حركة واحدة بالشخص
هي التوسط بين الاوضاع المفروضة يرتسم منها في الخيال الامتداد
السرمدي المعبر عنه في عرف اهل النظر بالحركة بمعنى القطع والزمان
مقدار ذلك الامتداد الموهوم وكما لا جزء في الزمان بالفعل
لا جزء في ذلك الامتداد ايضا بالفعل ثم ان هذه الحركة بشتى
حركة المواد العنصرية في كيفياتها المحسوسة والاستعدادية حركة
واحدة مستمرة على منوال وحدتها واستمرارها فكما لا جزء
فيها بالفعل كذلك ليس في هذه الحركة ايضا جزء بالفعل ونسبة
الصور المتعاقبة الى حركة تلك المواد نسبة الاجزاء المفروضة
في حركات الافلاك والزمان اليها بل نسبة الالوان المتعاقبة
والكميات المتعاقبة في حركة الكيفية والكمية اليها فكما لا وجود
لتلك الالوان والمقادير في الحركة والكيفية والكمية بالفعل
كذلك لا وجود لتلك الصور ايضا بالفعل وما يتراءى

من استمرار بعض الصور وبقائه زمانا بمنزلة ما يراد من
استمرار الكيفية والكمية في الحركتين المذكورتين فان شيأ منها
لا يستمر ولا يبقى زمانا ولكن قد لا يظهر التفاوت للحس لقلته
فيخيل اليه ان امرا واحدا مستمر فافهم ذلك فانه اجدى من تقاريق
العصا فما ظنك باعلى سواهوى العوالي هو الحق تعالى

تشبيه وجه العنوان مستفن عن البيان منها

وجه احاطة علم الاول تعالى لما تبين ان الحوادث لا تعاقب
لها بالنسبة الى الله تعالى فجميع الحوادث حاضرة لديه من غير
ترتب وتعاقب ومضى واستقبال فهو تعالى عالم
بكل منها في وقتها من غير تبدل في ذلك العلم المحيط اصلا
وعلم مضيها واستقبالها وحضورها بالنسبة الينا ايضا
من غير اتصافها بالنسبة اليه بشئ من المضي والاستقبال
والتشبيه السابق اقرب تمثيلا في تقريب ذلك الى الافهام

فانه مما خفي على كثير من اهل الجدال حتى ان المتكلمين
قالوا ان العلم قديم والتعلق حادث ولا يخفى ان هذا
يفضي الى نفي علمه تعالى بالحوادث في الازل لان العلم ما لم
يتعلق بشئ لم يتصف صاحبه بكونه عالما بذلك الشئ الا
بالقوة كما ان البصر اذا لم يتعلق بشئ لم يتصف صاحبه
بكونه مبصرا اياه بالفعل والحاصل ان انكشاف الشئ للعين

لابد

لابد فيه من تعلق العلم به ولا يكفي فيه صفة حصول العلم الذي يثبتونه
من غير تعلق به والاكان الواحد منا حال ذهوله عن الاشياء عالما بها
وهو باطل والحكما، لذلك انكروا علمه تعالى بالجزئيات
على الوجه الجزئي وجميع ذلك لعدم اطلاعهم على جلية الامر

ومنها كيفية وجود الحوادث وزوالها عبارة عن غيبوبتها
بالنسبة الينا ووجه حضورها وغيبوبتها بالنسبة الينا ان
المشار اليه بقولنا انا امر موهوم متعين واقع بين طرفي المنقضي
والاتي كالآن المفروض في الزمان والحركة الحاضرة المفروضة في الحركة
الامتدادية والانانية ايضا من الحوادث فكلما قارن من حدودها
المفروضة لحد مفروض من انانيتنا المذكورة فهو حاضر لدينا
وما سواها فان اتصف قبل تلك المقارنة بحد مفروض من
الانانية فهو ماض وان لم يتصف بعد وسيتصف فهو مستقبل

فان وجودها عبارة عن اتصافها باعتبار الحضور لدينا وزوالها عبارة عن

والتخلص عن الشبه التي يلزم على تحقيق سبب حالها الخ يعني
ان تحقيق سبب وجود الحوادث مبحث مشكل في الحكمة الرسمية
وذلك لان سبب وجودها ان كانت قديمة يلزم قدم
الحوادث وان كانت حادثة يلزم الدور او التسلسل فاجابوا
عن ذلك باستناد الحوادث الى اسباب معدة لها غير متناهية
ممتنعة الاجتماع وهي الاوضاع الفلكية المتحصلة بحركة السرمدية
وكل من تلك الاوضاع مسبوق بغيرها لا الى نهاية وزعموا ان

ان التسلسل في الامور الغير المجتمعة جائز لعدم اجتماع آحادها فلا
يتمكن العقل من التطبيق بينها الذي هو مدار البرهان الدال على استحالة
التسلسل عندهم وانت خبير بما فيه لان عدم اجتماعها في الخارج لا يدل
على امتناع التطبيق العقلي الراجع الى فرض الانطباق بينها وايضا
لما كان اوائل الصادرات عن الواجب هي العقول المجردة وهي قديمة
فكيف يتصور صدور الحوادث عنها وارتباط تلك الحوادث بتلك
الامور القديمة في سلسلة العلية فحاولوا التفصي عن ذلك
بان الحركة لها جهتان احداهما حيثية ذاتها وهي كون الجسم بحالة
يصح ان يفرض له في كل آن فرض من الاوضاع غير الفرض المفروض في
الان السابق واللاحق ويعبر عن هذا المعنى بالتوسط بين
الاوضاع وهي بهذا الاعتبار قديمة مستمرة من الازل الى الابد
والثانية حيثية النسب التي تلزمها وهي بهذا الاعتبار
حادثة ضرورة ان النسبة المفروضة بحسب القرب والبعد
من النهاية المفروضة في كل ان غير المفروضة له في ان آخر
فالحركة قديمة من حيث الذات حادثة من حيث العوارض
اللازمة فهي مستندة من حيث الذات الى القديم ومن
حيث العوارض مستندة اليها الحوادث ولا يخفى ان هذا الكلام
غير منقح فان تلك العوارض اما مستندة الى الذات المفروض
انها قديمة او الى مباديها وهي ايضا قديمة او الى غيرهما وهو منتف

هذا

هذا كله في علة وجود الحوادث واما علة زوالها ففيها ايضا
اشكال لان سلسلة الحوادث المتعاقبة المنتهية الى ذلك الحادث
هي الجزء الاخير من العلة التامة عندهم بمعنى ان جميع تلك الحوادث
لها مدخل في وجود ذلك الحادث باعتبار وجودها السابق
وعدمها الطارئ فاذا وجد ذلك الحادث فلا يمكن زوالها الا
بزوال علتها التامة وعلتها التامة مركبة من المبادي القديمة
وتلك الحوادث المتعاقبة من حيث انها كانت موجودة ثم صارت
معدومة وزوال المبادي القديمة محال وكذا زوال تلك الحوادث
من هذه الحيثية فانها الى الابد متصفة بانها صارت معدومة
بعدما كانت موجودة وهي بهذا الاعتبار كانت متممة
للعلة التامة وزوالها بهذا الاعتبار محال فيلزم زوال
المعلول مع بقاء علته التامة على حالها فطلب التخلص عنها
بان تلك السلسلة علة تامة لوجود الحادث بشرط
انتفاء حادث معين هو المانع من وجود ذلك الحادث
فاذا وجد ذلك الحادث المانع زالت العلة التامة
بزوال جزئها اعني انتفاء المانع الذي هو معتبر فيها فان وجود
المانع مستلزم لزوال انتفائه فان اورد عليه انه يلزم ان
يعود ذلك الحادث بزوال المانع على تقدير كونه جائز الزوال
لتحقق العلة التامة بجميع اجزائها فلهم ان يدفعوا ذلك
بان عدم المانع السابق على وجوده جزء العلة الحادث لا عدم

المسبوق بوجوده فزواله بعد وجوده لا يصير متمما للعلة التامة
او يقولوا ان انتفاء الحادث بالعدم بعد اتصافه بالوجود يستلزم
امتناع اتصافه بالوجود ثانيا بناء على استحالة اعادة المعدوم
والامور المذكورة علة تامة لوجوده بشرط انتفاء اتصافه
بالعدم بعد الوجود فهذا الانتفاء جزء اخير من العلة التامة
وهي مفقودة حينئذ ثم يبقى ان ذلك الحادث المانع يحتاج في زواله
الى حادث اخر مانع عنه وهكذا فاما ان يدوم ذلك المانع
فيلزم عند زوال كل حادث من حدوث حادث ايدي
وهو غير لازم عندهم او يزول فيكون هنا ك حادث اخر مانع
عنه وهكذا فيلزم ان يكون هناك سلاسل غير
متناهية من الحوادث يستند كل واحد من احادها الى
واحد من احاد الاخرى في زوالها وهو منتف والمخلص
منه ان يقال ان الحادث المانع هو من احاد سلسلة
الحوادث المتعاقبة لا خارج عنها فاذا انقضت سلسلة
الاوضاع الفلكية الى حادث معين كوجود صورة
معينة فتلك الاوضاع علة لوجود تلك الصورة
بشرط عدم وجود الوضع المقتضي لانتفاء تلك الصورة
ثم تلك السلسلة الوضعية بعينها تتساوق الى وجود
ذلك الوضع المانع من وجود تلك الصورة فتنتفي تلك

الصور

الصورة عند وجود ذلك الوضع وتحدث صورة اخرى
يقتضيها ذلك الوضع ثم يبقى على ذلك انا ننقل الكلام
الى زوال ذلك الوضع وقد تقرر عندهم ان الوضع السابق
بوجوده وزواله علة لحدوث الوضع اللاحق لزم الدور
وان كان لزوال الوضع السابق وقد كان زواله جزءا اخيرا
من علة حدوثه مجامعا له يلزم كون علة الحدوث والزوال
امرا واحدا بعينه ضرورة ان تمام ما فرض علة للزوال من
المبادي القديمة والاوضاع المتعاقبة وزوال الوضع السابق
على هذا الوضع الذي فرض ما نحاهو بعينه علة للحدوث وان
كان زوال ذلك الوضع لزوال امر اخر خارج من سلسلة
الاوضاع او لحدوث امر اخر كذلك لزم ان يكون هنا لك
سلاسل غير متناهية من الحوادث يستند احاد كل منها في
زوالها الى احاد الاخرى في وجودها او زوالها والحوادث
الغير المتناهية لا تنتظم الا بالحركات الغير المتناهية فيلزم
ان يكون في الوجود اجسام غير متناهية متحركة وهو باطل
وهذا الايمكن التقصي عنه بوجه يخلو عن عزة اذ غاية
ما يمكن ان يقال ان هذه الاوضاع غير موجودة في الخارج بل
هي مفروضة كالانات المفروضة في الزمان والحدود المفروضة
في المسافة كما صرح به الفارابي واذا لم تكن موجودة

٦ فان كان لحدوث الوضع اللاحق

في الخارج لا تقتضي علة موجودة في الخارج ولا يخفى ما فيه
فان تلك الاوضاع وان سلم انها غير موجودة فهي ليست
فرضية محضة ضرورة ان الوضع المقارن للآن من اليوم
غير الوضع المقارن لمثل الآن من الامس لان العقل يشير
الى هذا الوضع فيحكم عليه بانه مقارن لهذا الآن وبانه
ليس مقارنا لذلك الآن حكما صادقا مطابقا للواقع
ولو حكم بعكس هذا لم يكن مطابقا للواقع ولو كان فرضا
محضا لم يكن احد الحكمين اولى بالصدق من الآخر فثبت
ان ذلك الوضع غير موجود في الخارج الا انه يخوامن
الوجود ولو بالقوة القريبة فربما لم يكن له في الآن السابق
فلا بد له من علة ثم اذا زال عنه هذا النحو من الوجود
فلا بد له من علة ايضا فان الوصف الذي لم يكن لشيء
ثم ثبت له لا بد له من علة ثم اذا زال عنه ذلك الوصف
عن ذلك الشيء فلا بد له ايضا من علة ضرورة
سواء كان ذلك الوصف موجودا بالفعل او بالقوة
او غيره الى اي معنى كان ولا تخلص من تلك الشبهة
والشكوك الا بما حققناه من حال الحوادث انها ترجع
الى امور واضحة لا بد لفيه لكن ينفرض فيه امور متكثرة
بحسب الفرض متبدلة بحسب النسب الواقعة بينها

متغيرة

متغيرة بحسبها من حيث المقارنة وعدمها وتلك النسب الواقعة
بينها معلولة لذلك الامر الوحداني دفعة واحدة كما فصل الكلام
فيه في المتن ومنها سر النسخ اي الحكمة والغاية المطلوبة وهو مراعاة
المصالح التي هي مقتضى خصوصيات الازمنة وما يقارنها من الاستعدادات
وحقيقته وهي مقارنة بعض الحدود المفروضة في الحكم التشريعي
المستمر للحدود المفروضة في الحكم الايجادي المستمر وانه ليس
يوهم نقضا اي في الاحكام الالهية كما تعالج الاوهام العامية
بان الحكم بحرمة الشيء ينافي نقض الحكم بحليته كما ان الحكم بوجوده
ينافي نقض الحكم بعدمه او نقضا كما توهم بعض الوهماء ان الحكم
بحلية الشيء والحكم بحرمته ينافيان فيلزم الجهل على الحاكم اولا
واخرا ضرورة ان احد الحكمين كاذب ويقرب من هذا ما نقل عن
بعض النابغين في سلوك مسلك التحقيق من استشكاله حكم الفقهاء
بنجاسة الخمر نجاسة عينية مع اباحتها في الاديان السالفة وذلك
وهم بعيد عن امثاله فان معنى النجاسة العينية لا ينافي نقيضها
بالزمان اذ ليس معناها انها مقتضى ذات الخمر كيف والاحكام
الشرعية جميعا وضعية بل معناها كونها نجسا ما دامت حقيقتها
باقية في زمان نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يزول عنها حكم النجاسة
الى ان يستحيل الى الخل ففي تلك الحال تزول صورتها النوعية
الخمرية وتحدث الصورة النوعية الخلية واعجب منه ما تكلف

بعض من تلاه فى التعمى عن هذا الوهم الذى تخيلوه شكاء عظيما حقيقا
بان يشمر عن ساق الاجتهاد فى دفعه فقال اما الخاتم عليه السلام كان
هو الواقف على حقائق الاشياء والمستجاب فى قوله اللهم ارنا الاشياء كما
هى ولذلك ظهر له ما خفى على من قبله من الانبياء من حرمة اكلها
وهذا العذر اشد من الجرم وانت لما فصلنا لك واقف على جلية
الحال بتوفيق الله تعالى وهو موفق لكل خير وكمال فان الحكم
التدوينى اى الشرعى سمى بذلك لكونه مدونا لكف الناس
بالتدين به ليحاذى الحكم التكوينى اى الايجادى والحكم الاول
عند المحققين بيشا من الكلام الذى هو صفة حقيقية منشاة من
المقارعة الغيبية الواقعة بين العلم والارادة والحكم الثانى
من القول المعبر عنه بكن كما قال الله تعالى انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون والحكم التكوينى القولى واجب الاطاعة
وجوبا ذاتيا بحيث يمتنع التخلف عنه عقلا والحكم التدوينى
الكلامى واجب الاطاعة وجوبا وضعيا شرعيا يمتنع
التخلف عنه شرعا يعنى ان الشرع يمنع التخلف عنه ويحكم بوجوب
عدمه كما ان العقل يمنع التخلف عن الاول ويحكم بامتناعه فافهم

تذكرة وجه العنوان ظاهر بذلك وهى ههنا شروع فى
الاشارة الى تحقيق المعاد وتفصيل بعض احواله بتبصرة
وجه العنوان يظهر مما سبق فى نظائره ومحصل هذه التبصرة

ان الحقيقة

ان الحقيقة مغايرة بجميع الصور التى تتجلى فيها على المشاعر الظاهرة
والباطنة الجسمانية والروحانية مغايرة من حيث ذاتها لا من حيث الوجود
وان تلك الحقيقة فى حد ذاتها قابلة للظهور بصور مختلفة الاحكام
وان جميع الصور التى تظهر هى بها متساوية الاقدام بالنسبة اليها وليس
بعضها اولى بها من البعض فى حد ذاتها وانما تختص تلك الصور بصور تعينت
لها احكام المواطن والمشاعر فالعلم حقيقة واحدة تظهر فى مواطن
اليقظة بصورة عرضية محتجبة عن الحس الظاهر مدركة بالعقل كلية وبالوهم
جزئية وهى بعينها تظهر فى مواطن الرؤية بصور جوهرية اعنى صورة اللبن
وكمالات الظاهر على المدارك الباطنة فى اليقظة حقيقة العلم كذلك
الظاهر على المشاعر فى الرؤيا حقيقة العلم الا انه يتجلى فى كل موطن بصورة
بعينها يعينها له ذلك الموطن ثم ان المحجوب المنغمس فى احكام الطبيعة
الذى لا يعرف الحقائق الا بصورها لتعوده بالعوائد المالوفة
الطبيعية ينكر الحقيقة عند تبدل الصورة ولا يعرفها لتحولها فى
ملابسها لكن العارف الدراك الذى له نفس قوية لا يصير مغلوبا
لاحكام خصوصيات المواطن ولا يحجبها حكم موطن عن احكام المواطن
الاخر يعرفها فى سائر ملابسها ولما كانت هذه النكتة خفية مخالفة
لما ارتكز فى الطباع المالوفة المنهمكة فى العوائد المالوفة مع دلالة
شانها وكونها مرقاة الى الاطلاع على اسرار نفيسة امر بايقانها واشار
الى تنبيهة شانها بقوله فايقن ذلك فانه مدرك عزيز المنال

تنبيه وسمه به لكونه معلوما بالقوة مما سبق اطلعت على حقيقة
الانطباق بين العوالم فانها باسرها صور لحقيقة واحدة متخالفة
من جهة تخالف احكام المواطن التي تستوطنها النفس في مدارج صعودها
ومدارك هبوطها والمدارك التي هي مقتضى تلك المواطن بل
على حقيقة العوالم فانها صور تظهر على النفس في مواطنها
بل انكشف عليك اسرار غامضة من احوال المبدا وظهوره في الكثرات
فان ذلك يتحصل ويتقوم بالنفس ومراتبها واسرار المعاد من
ظهور الاعمال والاخلاق الظاهرة في النشاة الدنيوية بالصورة الخاصة
وفي النشاة الاخروية بالصور التي تقتضيها احكام تلك النشاة الاخروية
كما فصل في السريعة الحقة واطلعت على سر قوله وان جهنم
لمحيطة بالكافرين فان الاية بظاهرها تدل على احاطة جهنم بالكافرين
في الزمان الحال ولا حاجة الى الصرف عن الظاهر بناء على التحقيق
الذي سبق فان الاخلاق الرذيلة والعقائد الباطلة التي
هي محيطة بهم في هذه النشاة هي بعينها جهنم التي ستظهر في الصور
الموعود عليهم كما انذرهم الشارع عليه السلام الا انهم لا يعرفون ذلك
لعدم ظهورها في هذه النشاة عليهم بتلك الصور وهم لقطوعهم
بالحقائق لا يعرفون الحقائق الا بصورها واما النفس المحيطة بالحقائق
وتقلبها في الصور بحسب المواطن فتعرف حقيقة الامر بل قد ينعكس
ذلك الى مرآة خيالها التي هي مشكاة مصابيح النفس فتشاهد

تلك

تلك الصور باعيانها كفاحا مع مشاهدتها للصور المحسوسة فان
النشوء القوية لا يشغلهم شان عن شان ولا يلبسهم موطن عن
موطن وان لم تكن هذه الحال دائمة لهم بل مختلفة بحسب خواص الاوقات
وما يتبعها من الاحوال كما ورد في الحديث المشتمل على رؤية عليه السلام
الجنة والنار وهو في الصلاة حذاء الحائط وربما يشغل
بعض المكاشفين مشاهدة صورة تلك المواطن عن صور هذا
الموطن على عكس حال المحجوبين كما سمعت من استاذي العالم
العامل محيي الملة والدين رحمه الله نقلا عن بعض من لاقاه من
الثقاة انه كان في بعض النواحي رجل من الاولياء فدخل عليه
ذات يوم واحد من اهل الدنيا وكان الولي مستغرقا في حاله
فلما نظر اليه قال لخادمه اخرج هذا الحمار ولم يكن يرى منه الا
صورة الحمار ثم بعد ان زال عن هذه الحال اخبره الخادم بما جرى
فقال ما قلت الا ما رايت ولم اكن واقفا على ما تقول
قوله وقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
الخ فان ظاهرها يدل على وقوع هذا الحال في الحال وكذا الحديث
يدل على وقوع الجرجرة في الحال والجرجرة بمعنى الصب وهو متعد
فيكون فاعل قوله تجرجر الضمير الراجع الى الذين وناره جهنم
مفعوله او بمعنى الحركة وحينئذ هو لازم وفاعله نار جهنم قوله
ان الجنة قيعان الخ فان الحديث يدل على ان هذا القول

بعينه غرائبه الى غير ذلك من غوامض الحكم والاسرار الالهية
منها حقيقة قوله عليه السلام الدنيا مزرعة الاخرة فانه كما ان
البذر وهو مادة ما ينبت منه بل هو الذى يظهر بعينه فبعد
انبساطه بصورة الشجرة واغصانها واوراقها واثمارها
فكذا الاعمال والاخلاق المكتسبة فى الدنيا مادة الجنة
والنار وهى بعينها تظهر فى ذلك الموطن بصورة ملائمة
فيهما اللذائذ والمكاره ثم لا اشكال فى الشك والتحقيق
وقد فصل مضمونه فى الحاشية السابقة وفى اخر
صورة مستقلة مستغنية لم يقل بصورة جوهرية لئلا
يتوهم ان الجوهرية مخصوصة بالوجود الخارجى فانه مخالف
لما اصطلح عليه اهله فانهم عرفوا الجوهر بانه الممكن الذى
اذا وجد فى الاعيان لم يحتج الى محل يقومه فيصدق عليه
مع وجوده فى الذهن وافتقاره اليه انه لا يحتاج الى المحل
المقوم فى الوجود الخارجى وعرفوا العرض بانه الممكن القائم
بالغير فالجوهر الموجود فى الذهن جوهر وعرض مع الصدق
تقريرهما عليه والموجود فى الخارج جوهر عرض فى التشبيه
فان العرضية ثابتة للجوهر باعتبار وجودها فى الذهن
منتفية عنه فى الوجود الخارجى ولما لم يكن ذلك ملائما
الامر بل العمدة على ما يحصله الذوق الصحيح وكان

الغرض

الغرض منه تانيس المستعدين من الممارسين لذلك الفن حتى لا ينبوا
طبعهم لمنافرتها لما تعودوه قال فاجعل ذلك تانيسا تكسوه
صولة تنو طبعك الخ زيادة كشف وسمه به لان
تفصيل ما سبق وما ذكر فى هذا الفصل ظاهر لاخفاء فيه
ومن ثمة اقول ان شان العلم تكثير الواحد وذلك فى
العلم التفصيلى المحصل بما يلى الجنبة السافلة من النفس ونهايته
فى المشاعر الظاهرة وتوصيد الكثير وذلك فى العلم الحقيقى الاجمالى
بما يلى الجنبة العالية من النفس وكماله فى المدرك الشهودى المعبر عنه بنور
الولاية وهو مرتبة من مراتب صفاء النفس لا مزيد عليه وان كان لها
مراتب متفاوتة ويليه فى الشرف مرتبة الذوق وهو قد يكون فطريا
وقد يكون مكتسبا كما فى طبع الشعر والالحان والبلاغة وغيرها الا ان
الذوق الفطرى الذى يلى مرتبة الولاية عزيز الوجود جدا ولو وجد
لا يستغنى بالكلية عن المخالطة بخلاف ذوق الشعر والالحان وما
يقرب منهما رمز وجه العنوان ظاهر ولما كان من حق الرمز
كونه بين الكشف والكتم لم يرخص الحال فى التعرض له لمزيد الكشف
والتفصيل وهذه قلب هذه اللمعة واصلها الذى سار اجزائها
بمنزلة فروعها وشعبها واللواحق كالتتمة فى تحقيقه لمن له قلب
او القى السمع وهو شهيد تنبيه وسمه به لانه مذكور بالقوة
عدد ها النفس بما لها من الاستعداد اشارة الى ان ما بين

لنظم العدة والاستعداد من الاشتراك الاشتقاقي المنبه على الاشتراك
فيما بين مبنييهما ومن تتبع اللغة العربية المعربة عن كنه الكل
وجد فيها لطائف مفصحة عن اصول الحقايق كما تعرض لتفصيل
نبذ منها بعض المتاخرين من اهل الذوق الكامل جزاه الله عن طلبة
الحقايق حق الجزاء تكملة في تحقيق النفس الانساني وجهه و
التطبيق بينه وبين النفس الرحماني ووجه العنوان به ظاهر
لان الغرض الاصلي من الرسالة تحقيق المبدا والمعاد وقد حصل
ذلك مما سبق من الفصول لكن الاشارة الى بعض اللطايف
المتعلقة بالكلام تكمل هذا المقصود فانه اخص خواطر النفس
التي هي مرجع الكل وكانها صدى لاصل الحقايق الخ يعني
كان الكلمات صدى لتلك الحقايق وكان الحقايق باعتبار صورها
العلمية اصوات عينية وتلك الكلمات صداها وتلك الحقايق
اصوات اصلية بالاتفاق والالفاظ عكسها اللائح على مراة
الهواء لشدة صقالة النفس واستعداد الصقالة ظهور
ما في الصقيل من الصور الى ما يناسبها ويحاذيها والمناسبة
بين النفس والهواء مجانسة الروح الحيواني الذي هو متعلق
النفس ابتداء فان الروح الحيواني جوهر هوائي وهذه المناسبة
اقتضت انعكاس تلك الصور اليه والله اعلم فان ترك
الاول ضلال من حيث اضاعة تلك النفائس ورضها

عند

عند من لا يعرف حقها ولا يتمكن من القيام بواجب حفظها والعمل بمقتضاها
قالا وقولا وفعلا واضلال من حيث ان الملقى اليه اذا لم يفهم
حقايقها تشوش عليه ما تقرر له من المجملات الحقة المطبقة على
التفاصيل العامة التي اخذها عن السنة حملة الشريعة الحقة
فظل هائما في مرها والحيرة وضل ضلالا بعيدا ولهذا ترى اكثر
متشدقي زماننا بالمعارف قد ضلوا بصاحبة ائمتهم ومحالة
اجلتهم كانهم لم يستفيدوا منهم الا خبائث الاعتقاد ورذائل
الاخلاق وفرط الاعجاب بهم وبما سمح به صروف الدهر من انتظام
امور معاشهم ولا يكادون يفقهون قولا ولا يستطيعون عنها حولا
ترى اعالي الذين حفظوا من كتب الصوفية كلمات مالهم
علم بموارداتها ومصادرها وينقلونها لاعلى وجهها بل يحرفون الكلم
عن مواضعه وجمعوا مما لا يشمون رايحته من كتبهم جمعا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك كالانعام بل هم
اضل اعاذنا الله وسائر المسلمين من الضلال والزلل ووفقنا
لما يقينا من العقد والقول والعمل وله الحمد يوافي عتيد نعمه
ويكافئ مزيد فضله وكرمه والصلاة والسلام على سيدنا محمد
واله واصحابه وتابعيه والحمد لله رب العالمين ولا عدوان الا
على الظالمين حرر بمدينة الرها المباركة من شهر صفر سنة ست وستين ومائة
والف

الملقى اليه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال العارف بالله سبحانه وتعالى سيدى محيى الدين ابن العربى فى كتابه المسمى بالفتوحات المكية ما نصه الباب الثامن والاربعون فى معرفة انما كان كذا لكذا وهو اثبات العلة والسبب

انما كانة فاكذا لكذا علم من حاز رتبة الحكم لاتقلل وجود خالقنا فكيف سيد الكل العديم

بل هو الاول الذى ماله اول فى الحدوث والقدم

اول مسئلة من هذا الباب ما السبب الموجب لوجود العالم حتى يقال فيه انما وجد العالم لكذا وذلك انما الامر المتوقف عليه صحة وجوده اما ان يكون علة فتطلب معلولها لذاتها واذا كان هذا فهل يصح ان يكون للمعلول علتان فما زاد او لا يصح ذلك فى النظر العقلى لا فى الوضعيات واذا تعددت العلل فهل تعددها يرجع الى اعيان وجودية او هل هى نسب لامر واحد وثم امور تتوقف صحة وجودها على شرط يتقدمها او شروط ويجمع ذلك كله اسم السبب والشرط حكم وللعلة حكم فهل العالم فى افتقاره الى السبب الموجب لوجوده مفتقر افتقار المعلول الى العلة او افتقار المشروط الى الشرط وايهما كان لم يكن الاخر فان العلة تطلب المعلول لذاتها والشرط لا يطلب المشروط لذاته فالعلم مشروط بالحياة ولا يلزم من وجود الحياة وجود العلم وليس كون العالم عالما كذلك

فان العلم علة فى كون العالم عالما فلو ارتفع العلم ارتفع كونه عالما فهو من هذا الوجه يشبه الشرط اذ لو ارتفعت الحياة ارتفع العلم ولو ارتفع كونه عالما ارتفع العلم فتميز عن الشرط اذ لو ارتفع لم يلزم ارتفاع الحياة فهما تان مرتبتان معقولتان فتميزتا تسمى الواحدة علة وتسمى الاخرى شرطا فهل نسبة العالم فى وجوده الى الحق نسبة المعلول او نسبة المشروط محال ان تكون نسبة المشروط على المذهبين فانا لا نقول فى المشروط يكون ولا بد وانما نقول اذا كان فلا بد من وجود شرطه الصحيح لوجوده ونقول فى العالم على مذهب المتكلم الاشعرى انه لا بد من كونه لان العلم سبق بكونه ومحال وقوع خلاف المعلوم وهذا لا يقال فى المشروط وعلى مذهب المخالف وهم الحكماء فلا بد من كونه لان الله اقتضى وجود العالم لذاته فلا بد من كونه ما دام موصوفا بذاته بخلاف الشرط فلا فرق اذن بين المتكلم الاشعرى والحكيم فى وجوب وجود العالم بالغير فلنسم تعلق العلم بكون العالم اذ لا علة كما يسمى الحكيم الذات علة ولا فرق ولا يلزم مساوقة المعلول علته فى جميع المراتب فالعلة متقدمة على معلولها بالمرتبة بلا شك سواء كان ذلك بسبق العلم او ذات الحق ولا يعقل بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن بون زمانى ولا تقدير زمانى لان كلا منا متناه فى اول موجود ممكن والزمان من جملة الممكنات فما كان

فان

امرا وجوديا فالحكم فيه كالحكم في الممكنات وان لم يكن امرا
وجوديا وكان نسبة فحدثت النسبة بحدوث الوجود المعلول
حدوثا عقليا لا حدوثا وجوديا واذا لم يعقل بين الحق والخلق
بون زماني فلم يبق الا الرتبة فلا يصح ان يكون بدء الخلق
في رتبة الحق كما لا يصح ان يكون المعلول في رتبة العلة
من حيث ما هو معلول عنها فالذي هرب منه المتكلم في زعمه
وشنع به على الحكيم القائل بالعلة يلزمه في سبق العلم بكون المعلوم
لان سبق العلم يطلب كون المعلوم لذاته ولا بد ولا يعقل
بينهما بون نعقد رفعها نحن قد نبهنا على بعض ما ينبغي في
هذه المسئلة فالعالم لم يبرح في رتبة امكانه سواء كان
معدوما او موجودا والحق تعالى لم يبرح في رتبة وجوب
وجوده لنفسه سواء كان العالم او لم يكن فلو دخل العالم
في الوجوب النفسي لزم قدم العالم او مساوقته في هذه
الرتبة لواجب الوجود لنفسه وهو الله تعالى ولم يدخل
بل بقي على امكانه وافتقاره الى موجده ومسببه وهو الله
تعالى فلم يبق معقول البينية بين الحق والخلق الا التميز
بالصفة النفسية فبهذا تفرق بيننا الحق والخلق فافهم
واما قولنا فهل يصح ان يكون في العقل للامر المعلول

عشرة

علتان او لا يصح ان يكون للمعلول العقلي علتان بل ان
كان معلولا فعلة واحدة لانه لا فائدة للعلة الا ان
يكون لها اثر في المعلول واما ان اتفق ان يكون من شرط المعلول
ان يكون على صفة بها يقبل ان يكون معلولا لهذه العلة ولا
يمكن ان يكون هذا علة لذلك المعلول نفسه الا ان يكون ذلك
المعلول بتلك الصفة النفسية فلا بد منها ولا يلزم من هذا
ان تكون تلك الصفة النفسية علة له فانها صفة نفسية
والشئ لا يكون علة لنفسه فانه يودي الى ان تكون العلة
عين المعلول فيكون الشئ متقدما على نفسه بالرتبة وهذا
محال فكون الشئ علة لنفسه محال فان العالم لو لم يكن في
نفسه على صفة تقبل الاضافة بالوجود والقدم على السواء
لم يصح ان يكون معلولا لعلته المرجحة له احد الجائزين بالنظر
الى نفسه فان المحال لا يقبل صفة الايجاد فلا يكون الحق علة
له فبطل ان يكون كونه ممكنا علة له وبطل ان يكون للشئ
علتان فان الاثر للعلة في المعلول انما كان وجوده فما
حكم العلة الاخرى فيه ان كان وجوده وقد حصل من احداهما
فلم يبق للاخرى اثر فان قيل باجتماعهما كان المعلول عن
ذلك الاجتماع وكان عنهما قلنا فكل واحد منهما اذا انفرد لا
يكون علة ولا يصح عليه اسم العلة وقد صح لبطل ان يكون

كونه علة متوقفا على امر فان قال ما المانع ان يكون العلة
الاجتماع قلنا انما يكون الشئ علة لنفسه لهذا المعلول عنه
لا لغيره فيكون معلولا لذلك الغير لان ذلك اكسبه الصلية
وكل مكتسب لا يكون صفة نفسية ولو قلنا باجتماعهما
وكانا علة فلا يخلو اذلك الاجتماع من ان يكون امرا زايدا
على نفس كل واحد منهما او هو عينهما لا جايز ان يكون عينهما
فانا نعقل عين كل واحد منهما ولا اجتماع فلا بد ان يكون زايدا
وذلك الزائد لا بد ان يكون وجودا او عدما اولا وجودا ولا
عدما او وجودا وعدما معا فهذا القسم الرابع محال بالبديهة
ومحال ان يكون وجود التسلسل اللازم له بما يلزمه من
سلزومه او الدور فيكون علة لما هو معلوم له وهذا محال
ومحال ان يكون عدما لان العدم نفي محض ولا يتصف النفي
المحض بالاثر ومحال ان يكون لا وجودا ولا عدما كالنسب اذ
لا حقيقة للنسب في الوجود فانها امور اضافية تحدث
ولا يكون ما يحدث علة لما هو عنه حادث فبطل ان يكون
للشئ علتان في العقل واما في الوضعيات فقد يعتبر
الشرع امورا تكون بالمجموع سببا في ترتيب الحكم وهذا
لا يمنع فاذ وقد علمت هذا فاول دليل على توحيد الله تعالى
كونه علة في وجود العالم غير انا طلاق هذا اللفظ عليه

لم يرد به الشرع فلا نطلقه عليه ولا ندعوه به وهذا التوحيد
ذاتي نستغني معه الشريك بلا شك قال الله تعالى لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا ومعنى هذا لم يوجدا يعني العالم العلوي
وهو السماوات والسفلي وهو الارض فتحقق هذه المسئلة في ذهنك
فانا ناقفة في نفي الشريك وفي التحديث عن الله تعالى فلا حد
لذاته ولا شريك له في ملكه لا اله الا هو العزيز الحكيم

Copyright © King Saud University